اثر القصص القرآني في شعر الفرزدق

أ. د :حاكم حبيب الكريطي
والباحثة : انتصار عبد حسين
كلية التربية للبنات _ قسم اللغة العربية
جامعة الكوفة

مدخل:

القرآن الكريم هو المعين الصافي الذي ما جَفَّت روافده، ومحال أن يكون ذلك؛ لأنه المعجزة الخالدة ما بقي الدهر، وهو المادة الخصبة التي ينهل منها كثير من الشعراء، وكلما أخِذ منه فانه يمنح النصوص المأخوذ بها عطاءً وبريقاً ونضارةً، والقرآن الكريم تحدّى العرب في فنون القول وقت كانوا روّاد شعر وأهل فصاحةٍ وبلاغة وتحدّاهم في الفن القصصي، فتراثهم قبل الإسلام كان حافلاً بالقصص والحكايات والأخبار، وكانت غايتهم منها العظة والعبرة.

إنّ آيات القرآن الكريم ضمّت كثيرا من الصّور القصصيّة الصَّادقة والمتنوعة التي الحياة، لذا وجد كثير من شعراء العرب ضالتهم في القصص القرآني الهادف، فنهلوا منه ، ليقدّموا للناس الأنموذج الأعلى والأفضل الذي يجب أن يقتفي أثره المبدع.

إنّ القصة القرآنية بأسلوبها، ذاتُ منهج تربوي سلس متكامل ومتناسق يتفق ومنهج القرآن الكريم وغايته، وهي تربية للروح والعقل قبل الجسد، فالقصص القرآني يربّي الإنسان تربيةً خلقية واجتماعية ليرتفع به إلى مقام أسمى وأطهر، والقصة القرآنية وسيلة مهمة للتعليم والإرشاد والتشريع، ولها أثر فاعل في بناء الفرد والمجتمع، ولها أثر في تقديم أخلاقه وغرس القيم السامية، وتتضح أهمية القصة القرآنية من إيضاح المبهم وتجسيم المعقول المجرّد في صورة المحسوس المشاهد، فهي أبلغ أثرا وأشد إقناعاً للسامع، فضلاً عن إثبات وحدانية الله تعالى، وتوَحّد الأديّان في أساسها، وإثبات حقيقة الوحي والرسل، فضلاً عن العظة والعبرة والهداية والإرشاد وشرح مبادئ الدعوة الإسلامية، والرد على المعارضين وتثبيت قلب النبي محمد (ص)وغيرها من الأهداف الأخرى السامية(1).

وقد تأثر الشعراء بقصص القران الكريم فغرفوا من بحرها ونبعها الصافي ليبدعوا قصصاً شعرية تظل تتلى على ثغر الزمان بلحنها الجميل.

فالقصة القرآنية ظلت وما تزال تغذّي خيال الأدباء ولاسيما الشعراء منهم بصور ودروس سامية وأهداف ومثل عُليا يستفاد منها على مّر الأجيال، وقد ضَمَّنها كثير من الشعراء قصائدهم وأفادوا منها في سرد قصص على طرازها.

وتعد القصة القرآنية الملهم الأول لتصوير أروع القصص الاجتماعية في الصبر والإيمان والنضال من أجل الدين والعقيدة.وفيما يأتي سنتتبع ورود تلك القصص القرآنية في ديوان الفرزدق:

1- قصة آدم وحوّاء(ع):

اختصرت قصة البشرية الكبرى في وجودها ومصيرها وعلاقتها بالخالق، وما حولها من تحدّيات، لتلامس طبيعة الأثر التاريخي الذي مارسه الإنسان في الأرض، خلال حركة الصراع الأزلي بين الخير والشر وأقطابهما(2).

عرض القرآن الكريم مشاهد من خلق آدم (ع) والأمر الإلهي في سجود الملائكة له، وامتناع إبليس عن ذلك وما أعقبه من صراع بين إبليس وآدم (ع) أسفر عن هبوط الجميع إلى الأرض لتكون مستقراً إلى حين. وقد استعان الشاعر بهذه القصة ليؤكد إنه خاصم إبليس بعد أن أطاعه سبعين حجة، وكأنه يريد أن يجد عذراً لغوايته، وإذ أورد هذه القصة التي تظهر قدرة إبليس بإغواء آدم وحوّاء (ع) وإخراجهما من الجنّة يقول:(الطويل)

وآدم قد أخرجته وهو ساكنٌ وزوجته من خير دار مقام
وأقسمت يا إبليس إنك ناصحٌ له ولها، إقسام غير إثام
فضلّا يخيطان الوراق عليهما بأيديهما من أكل شر طعام(3)

استثمر الشاعر قصة آدم (ع) وكيف أخرجه إبليس بحقده وحسده من الجنة، بعد أن ارتدى رداء الناصح لهما فأخرجهما من الجنّة، وهذا المعنى استلهمه الشاعر من قوله تعالى:﴿فَوَسْوَسَ إليه الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾(4). وحاكى الفرزدق في الأبيات المتقدّمة ما جاء في الآية القرآنية محاكاة تامة بنظمها شعراً.

ويقول الشاعر عن الجنّة التي خرج منها آدم وزوجته:(خير دار مقام). وللعلماء آراء أخرى قد لا توافق ما جاء به، فقد ورد : (أختلف في جنّة آدم (ع) أكانت في الأرض أم في السماء؟ وعلى

الثاني أهي الجنّة التي هي دار الثواب أم غيرها، فذهب أكثر المفسرين وأكثر المعتزلة إلى أنها جنّة الخلد، وقال أبو هاشم: هي جنّة من جنان السماء غير جنة الخلد، وقال أبو مسلم الأصفهاني وأبو القاسم البلخي وطائفة: هي بستان من بساتين الدنيا في الأرض)(5).

وقد سُئل أبو عبد الله (ع)عن جنّة آدم (ع) فقال: (جَنّة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً)(6) .

2- قصة نوح(ع):

ومن القصص الأخرى التي كان فيها من العبر ما فيها وعظة للمتقين هي قصة صاحب السفينة النبي نوح ع) تلك السفينة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وهوى لجحوده وعدم طاعته ولاة أمره. وقد أفاد الفرزدق من هذه القصة في هجائه الحجاج يقول:(الطويل)

فلما عَتا الجّحاد حين طغى به غنىً قال: إنّي مرتَقٍ في السلالم

فكان كما قال ابن نوح سأرتقي إلى جبلٍ من خشية الماء عاصم(7)

إنّ حاجة الشاعر إلى قصة نوح (ع) التي وردت في قوله تعالى:﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابنه وكان في مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ{42} قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾(8) ، جعلته يعقد موازنة بين جحود ابن نوح والحجاج، فالشاعر يقول انّ ابن نوح طغى، وتخَيّل أن بمقدوره النجاة من الطوفان بالاعتصام بالجبل، ولم يكن ذلك. والحجاج من طغيانه سوف لا ينجو أيضا، بل سيصيبه ما أصاب ابن نوح حين غرق وأخذه الموج، فسيهلك الحجاج كذلك.

3- قصة ثمود (قوم صالح(ع):

تكررت قصة ثمود في القرآن الكريم في أكثر من موطن(9)، لأغراض مختلفة(10)، وقوم ثمود كانوا عُرباً قبل النبي إسماعيل ع)، وكانوا يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك، وهم بعد قوم عاد، كانوا يعبدون الأصنام مثلهم، وكانت حياتهم مترفة مرفهة، فعمروا الأرض التي سكونها، ونحتوا من الجبال بيوتاً، ووسع الله عليهم في الرزق، فطغوا وبغوا، فبعث الله فيهم رجلاً منهم هو النبي صالح (ع) يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فآمنت طائفة، وكفر جمهورهم، وهموا بقتله وقتل الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأهلكهم الله لجحودهم وكفرهم(11).

أخذ الفرزدق هذه القصّة، واستثمرها في شعره على وفق دلالتها وجعلها وسيلة لردع المتكبرين

والجبابرة والطغاة من ذوي السلطان وإلاَّ سيكون مصيرهم مصير أحمر ثمود، فقال هاجياً: (المتقارب)

وكـــان جريـــرٌ علـــى قومـــه كَبِكـــر ثَمـــود لَهـــا الأنكَـــدِ

رغـــا رغـــوةً بمنايـــاهم فصـــاروا رمـــاداً مـــع الرمـــددِ(12)

يحذّر الشاعر قوم جرير بأنه سيجلب الشر عليهم كعاقر ناقة صالح (ع) ،وفي هذا تثوير للقبيلة على شاعرها؛ لأنّ الفرزدق يومئ من طرف خفي إلى العذاب الذي سيصيبهم، وهذا العذاب يكون بفعل شعره الذي سيهجوهم به، وفي أبيات أخرى ناقض فيها الفرزدق جريراً ذاكراً صورة القصة لعاقر الناقة ذاتها. يقول:(الوافر)

جـــرَّ المخزيـــات علـــى كليـــب جريـــرٌ ثـــم مـــا منـــع الـــذّمارا

وكـــان لهـــم كبكـــر ثمـــود لّمـــا رغـــا ظهـــراً ، فـــدَمَّرهم دّمـــارا(13)

إنّ ربط الفرزدق بين هجائه لقوم جرير ودمار ثمود، يظهر لنا المدى الذي يفعله الشعر في الخصوم. ونلحظ الإيجاز في إيراد الشاعر للقصة، اعتمادا على معرفة المتلقي بتفاصيلها من القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا أن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ*فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾(14) .

لكنّ الشاعر كان دقيقاً في تصويره القصة، فمجرد ذكر أي جزء منها، تتداعى الأجزاء الأخرى إلى ذهن المتلقي تلقائياً، ونلحظ أيضا تركيزه على ما سيحل بقبيلة الشاعر المهجو أكثر من تركيزه على المهجو(جرير) نفسه؛ لأنه يريد أن يثير سخط بني يربوع على جرير، وهم رهطه من خلال تبشيع صورة ما يحلُّ بهم من هجائه، إذ قرن ذلك بصورة عاقر الناقة.

ويستثمر الفرزدق قصة ثمود في هجائه جريراً:(الطويل)

وكـــان لهـــم لمـــا عـــوى الكلـــب دونهـــم جريـــرٌ علـــيهم مثـــل راغيـــةِ السُّـــقبِ(15)

في هذا البيت جعل الفرزدق جريراً كلباً، وكان صوت عوائهِ إيذاناً بشرٍ مستطير سيحل بقومه، مثلما كان صوت السقب (الفصيل) إيذاناً بهلاك ثمود. وقد كرر الفرزدق هذا المعنى في هجاء الطرماح قائلا:(الطويل)

وكـــان الطرمـــاح الأحيمـــق إذ عـــوى كبكـــر ثمـــودٍ حـــين حَـــنَّ فصـــيلها(16)

جعل الفرزدقُ الطرماح هنا أحمق؛ لأنه لم يقدّر ما سيحل به وقومه جرّاء تعرضه له.

وفي قصيدة أخرى امتزج فيها المديح مع الشكوى للخليفة، يقول الفرزدق:(الكامل)

فَغـــدَت علينـــا فـــي منازلنـــا رُســـلُ العـــذاب برغـــوة البكـــرِ
أشـــقى ثمـــود حيـــن وَلَهـــه علـــى أمـــه المشـــؤوم بالَعقـــرِ
لمـــا رَغـــا همـــدوا كـــأنّهم هـــابي رمـــاد مؤثـــف القـــدر(17)

في هذه الأبيات يعقد الفرزدق موازنة طريفة بين عُمّال الخراج ورُغاء فصيل ناقة صالح، فكما كان رغاؤه إيذاناً بهلاك ثمود، صار مجيء هؤلاء العمال إيذاناً بهلاك قوم الفرزدق. ولنا أن نتخيل مقدار ما يتركه هؤلاء من هلع وخوف في نفوس الناس.

وفي أبيات أخرى يخاطب فيها إبليس ويبين خذلانه لمن وسوس لهم أيّا كانت مراتبهم:(الطويل)

ألـم تـأتِ أهـل الحجـر والحجـر أهلُـه بـأنعم عـيش فـي بيـوت رخـام
فقلـتَ أعقـروا هْـذّي اللقـوح فإنهـا لكـم أو تنيخوهـا لقـوح غـرام
فلمـا أناخوهـا تبـرّأتَ مـنهم وكنـت نكوصـاً عنـد كـلِّ ذِمـام(18)

صوّر الشاعر في هذه الأبيات أهل الحجر وهم يعيشون في بيوت من رخام، والقصة لا تصرّح بهذا، ولكن الشاعر تخَيّل نعيم ثمود هكذا، ربما على وفق مشاهدته للحصون والقصور التي ذهب أهلها، فمنحته هذه المشاهدة الصورة.

وفي قصيدة هجا الفرزدق فيها بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة:(الطويل)

ونبئـت أشـقى جعفـر هـاجَ شـقوةً عليهـا كمـا أشـقى ثمـودَ مبيرهـا
يصـيحون يستسـقونه حـين أنضـجت علـيهم مـن الشـعرى التـراب حرورهـا(19

نعت الفرزدق عاقر ناقة صالح (ع) بالشقيّ، وقد نعته بما نعته به القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا*إذ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾(20) .

وتتضح حذاقة الشاعر في قوله:(عليها كما أشقى ثمودَ مبيرها)، فعاقر الناقة كان السبب في هلاك ثمود، وقد استعمل الشاعر لفظة: (مبيرها) أي مهلكها.

وقال لمسلمة بن عبد الملك بن مروان حين سار إلى آل المهلّب في جيشه مفيداً من إيراد قصة ثمود:(الطويل)

أبــار بكــم عــن دينــه كــلّ ناكــثٍ كمــا الأمــم الأولــى أبيِــرَت ثمودهــا(21)

يعقد الشاعر موازنة بين طغيان آل المهلب وقوم ثمود، وآل المهلب بن أبي صفرة هم أسرة من الأزد اليمانية كانت في الدولة الأموية، كالبرامكة في دولة بني العباس، ظفرت بمكانة اجتماعية ممتازة لكرمها وشجاعتها(22).

وهذه الأسرة بأبنائها الثمانية ثارت على حكم يزيد بن عبد الملك الذي كان يشنؤهم قبل خلافته، فلما أفضت إليه الخلافة، خلعه يزيد بن المهلب، ونزع يده من طاعته، وعلم أنّه إن ظفر به قتله وناله من الهوان ما القتل دونه، فدخل البصرة وملكها عنوة، وحبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها. والشاعر في هذه الأبيات يذمهم ويهجوهم بالخروج على حكم الخليفة، فقد أشبهوا قوم ثمود بطغيانهم وسوء موقفهم، فلم يكن بدّ من أن يتصدّى لهم جيش الخليفة بإمرة أخيه مسلمة. أما جيش ابن المهلب، فقد انحازت إليه الأزد وأحلافها، والتقى الجيشان، وولى أصحاب يزيد عنه، فقتل في المعركة، وصبر أخوته، فقتلوا جميعاً بعد أسرهم(23).

والفرق هنا واضح في استعمال الفرزدق لهذه القصة في هجاء آل المهلب من جهة، واستعمالها في هجائه لجرير الذي كان شعره وبالا عليه وعلى قومه من جهة أخرى، كما كانت ناقة صالح وفصيلها وبالاً على قوم ثمود .

وفي مقطوعة أخرى هجا فيها الفرزدق يزيد بن المهلب، وفيها يسوّغ لمسلمة بن عبد الملك بن مروان فعله بآل المهلب فيقول:(البسيط)

كيــف تــرى بطشــة الله التــي بطشَــت بـــــابن المهلّـــــب، إن الله ذُو نقـــــمِ
قــاد الجيــاد مــن البلقــاء مُنقَبضــاً شــهراً، تقلقــل فــي الأرســان واللجــمِ
حتــى أتــت أرضَ هــاروتٍ لعاشــرةٍ فيهــا ابــن دَحمــةَ فــي الحمــراء كــالأجَمِ
لمّــا رأوا أن أمــرَ الله حــاق بهــم وأنّهــم مثــل ضــلاّل مــن الــنِعَمِ
فأصــبحوا لا تــرى إلا مســاكنهم كــأنّهمُ مــن ثمــود الحجــر أو ارم(24)

في هذه المقطوعة يصوّر الشاعر المعركة التي حدثت في أرض (العقر)، بقيادة مسلمة للجيش وبطشه بآل المهلّب، وقد نسب تلك البطشة إلى الله تعالى لا من جهة القضاء الذي نزل، وإنما من جهة تسويغه فعل مسلمة بهؤلاء الذين خرجوا عن طاعة الخليفة، وكأن الله تعالى فعل بهم ذلك لهذا السبب.

ثم يمثل حالهم حين أحسّوا ورأوا أن أمر الله واقع بهم بقوله:(ضُلاّل من النِعَمِ)، ثم أشار الشاعر إلى مساكن هؤلاء التي دُمّرَت ومحيت بقوله:(مساكن) كناية عن الدمار الذي لحق بهم، وكأنهم قوم ثمود أو إرَم، ولا وجود لمساكن أصلاً بعد ذلك الدمار.وبيت الفرزدق الأخير يحاكي قوله تعالى في سورة الاحقاف: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)(25).

4- قصة قوم عاد :

يتزامن ذكر قصة قوم عاد مع ثمود في القرآن الكريم في بعض المواضع، ومن ذلك قوله تعالى:﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾(26). وقوم عاد كانوا عُرباً يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمل بين عمان وحضر موت في اليمن(27). وكان زعيمهم يدعى عاداً وهو أول ملك في الأرض، بعد إهلاك الله عز وجل للكفار من قوم نوح. ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿اذْكُرُوا إذ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾(28) وهم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، وكانوا بهيأة النخل طولاً، وهم ذووا نفوس قوية، وأكباد غليظة، فضلاً عمّا كانوا يتمتعون به من تقدّم مدني، إذ أن مدنهم عامرة وقصورهم عالية، وأراضيهم يعمّها الخضار، فتمردوا على خالقهم بعبادتهم الأصنام، وقد أرسل الله تعالى إليهم نبيّا منهم يدعوهم إلى توحيده بالعبادة، فما كان منهم إلا تكذيبه؛ فأهلكهم الله بكفرهم بأن أرسل عليهم ريحاً شديدة أهلكتهم، وقد نجّى الله تعالى نبيّه ومن آمن معه من المؤمنين(29).

فاستلهم الفرزدق هذه القصة واستثمرها في شعره يقول:(الطويل)

فصاروا كمن قد كان خالف قبلهم ومن قبلهم عادٌ عَصَت وثمودها(30)

يستخلص الفرزدق من قصتي عاد وثمود العبر للغير، وقد قرنها في بيته الشعري كما ورد في كتاب الله عز وجل، داعياً إلى عدم التخلّق بخلقهم في العصيان حتى لا يكون لهم المصير نفسه.

ويصف الفرزدق قومه تميما بأنهم ضخام البنية كقوم عاد، بل وأضخم جسوماً وأكثر عديداً منهم يقول:(الطويل)

وأجسم من عادٍ جسوم رجالهم وأكثر أن عدّوا عديداً من الترب(31)

في هذا البيت نجد الفرزدق يستثمر آية كريمة من كتاب الله وصفت قوم عاد وكيفية إهلاكهم، قال تعالى:﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ*سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا

فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾(32).

إنّ شدة الريح قطّعَت أيديهم ورؤوسهم، ودفعتها باتجاهها، وبقيت أجسامهم المقطعة الرؤوس والأطراف كالنخيل المقطعة الرؤوس، ثم قلعت أجسادهم من الأرض، وكانت الريح العاتية تتقاذفها من كل جانب(33).

أما الفرزدق فأخذ ما يفيده من الآية المتقدّمة في وصفه لقومه، إلا أنّ قومه كالنخيل في شموخها التي لا تؤثر فيها الرياح العاتية مهما عتت وتذمرت وهي استعارة قرآنية جميلة، والفرزدق هنا يصف خصمه وخصم قبيلته بتلك الريح العاتية التي لا تؤثر بنخيل شامخ متراص قصدَ بذلك قومه تميم.

ويقول الفرزدق في هجاء قيس:(الطويل)

وكـــان لهـــم يومـــان كانـــا علـــيهم كأيـــام عـــادٍ بـــالنحوس الأشـــائِمِ(34)

ركّز الشاعر في هذا البيت على ذكر يومين مرا على قبيلة قيس لبيان ما حَلَّ بهما من أهوال وشدائد مفيداً من الآية المتقدّمة ومشيراً إلى الأيام النحوس التي أصابتهم كأيام عاد، قال تعالى:﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾.

فجاء وصف البيت موافقاً للآية القرآنية (كأيّام عادٍ بالنحوس الأشائِمِ)، وإنما قال (الأشائِمِ) لمقابلة الشؤم للتفاؤل والاستبشار، وهو أثر قرآني كذلك فإنّ الله تعالى يذكر أنّ قوم عاد استبشروا بما رأوا من الغمام، قال تعالى:﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(35)، فتفاؤل قوم عاد واستبشارهم بتلك الغمائم لم ينفعهم، بل كان فيه شؤمهم، ومن هنا بيّن الشاعر شؤم يوم قيس كشؤم أيام عاد، فقبيلة قيس لم تعتبر بما جرى لقوم عاد، أي أن ما حَلَّ بقيس هو عذابٌ من الله تعالى عليهم، كما جرى لعادٍ من قبل بسبب طغيانها.

وفي قصيدة قَرَن فيها الفرزدق قوم عاد مع قوم تُبَّع، وهو يرثي محمد بن يوسف، ومحمد بن الحجاج، اللذين ماتا في جمعة واحدة، ويصف فيها صبر الحجاج ويخاطبه قائلاً:(الطويل)

فـلا صـبرَ إلا دونَ صـبرِ علـى الـذي رُزِئـتَ علـى يـوم مـن البـأس أشـنعا

علـــى ابنـــك وابـــن الأمّ إذ أدركتهمـــا المنايـــا وقـــد أفنـــينَ عـــاداً وتبعـــا(36)

الشاعر في البيت المتقدّم يريد أن يُسلّي الحجاج فيذكر أنّ المنايا أفنت عاداً وتبعا قبل أن تفني

أخاه وأبنه، فلا فائدة ترجى من الجزع، نلحظ توظيف الفرزدق معنى الأبيات توظيفاً قرآنياً، فالقرآن الكريم قد بَيّن أنّ الموت حقٌ على جميع بني آدم فإن قوم تبع مع طول أعمارهم لاقوا الموت فلا يأمن أحد منه. قال تعالى:﴿إِنّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنّ هِيَ إلا مَوْتَتُنَا الأولى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبَائِنَا أن كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَهُمْ خَيْرٌ أم قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾(37)، فقد جاءت أبيات الفرزدق متناغمة مع الآيات القرآنية معنى ومضموناً.

فقد ذكرت الآية قريشاً وهم كافرون، وذكرت تبّعاً وهم مؤمنون، وكذلك فعل الفرزدق فقد ذكر عاداً الذين كذبوا الرسل وهم كافرون وذكر تبّعاً وهم مؤمنون.

وربما أراد الفرزدق من الأبيات المتقدّمة معنى بعيداً ينافي ما تقدم ، لأنه جاء بذكر عاد، وعاد أفناهم الله تعالى لسوء عملهم، فهل أفنى رهط الحجاج سوء عملهم؟.

5- قصة إبراهيم(ع):

جاء القرآن الكريم بسورة كاملة باسم النبي إبراهيم (ع)، وسميت بهذا الاسم لمكانة النبي العظيمة، إذ اختاره الله تعالى واصطفاه خليلاً ونبياً مكرّماً. ووردت قصة النبي إبراهيم(ع) في عدّة سور من القرآن الكريم(38). وقد استثمر الفرزدق هذه القصة في ديوانه وكرَّرها سيراً على نهجه في الأخذ من القرآن الكريم ،قال مفتخراً:(الوافر)

ورثنا عن خليل الله بَيتاً يُطيب للصلاة وللطّهور

هو البيت الذي من كلّ وجهٍ إليه وجوهُ أصحاب القبور(39)

كنّى الفرزدق في أبياته هذه عن النبي إبراهيم (ع) بقوله:(خليل الله) كما جاء ذلك في كتاب الله الكريم يقول تعالى:﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾(40).

وأكّد الفرزدق وراثته وقومه البيت عن إبراهيم (ع)، وكأنّ تميما وحدها ورثت هذا المجد، ألا وهو خدمة بيت الله، في حين أن شأنها في هذا شأن بقيّة العربِ. ثم أشار إلى أنّ الميّت إذا دُفِنَ يكون وجهه للقبلة، وكأنها متجهه لقبيلة الشاعر في الوقت نفسه.

وفي أبيات للشاعر يشير فيها الى انّ الدعاء سلاح المؤمن يتقرّب به إلى الله تعالى من خلال رجائه الصادق. والفرزدق كان يرجو التقرّب إلى الله تعالى من خلال رجائه النبي إبراهيم (ع) أن يدعو له، وذلك في قصيدة مدح فيها معاوية بن هشام، يقول فيها:(الكامل)

أرجــو الــدعاء مــن الــذي تــلَّ ابنَــهُ لجبينـــــــه، ففـــــداه ذو الأنعـــــامِ

إســـحاق حيـــثُ يقـــولُ لمـــا هابـــهُ لأبيـــهِ حَيـــثُ رأى مـــن الأحـــلامِ(41)

أبتلى الله نبيّه إبراهيم (ع)برؤياه التي فيها يذبح ولده، ومن حيث أنّ رؤيا الأنبياء صادقة وجب تنفيذها، وحينما سلّم الوالد والولد أمرهما لله تعالى نودي إبراهيم(ع):﴿أَن يَا إِبْرَاهِيمُ*قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾(42) إلى قوله تعالى:﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾(43).

اختلف المفسرون بتسمية الذبيح أهو إسماعيل (ع) أم إسحاق (ع)؟، أما القرآن وكما يبدو فآياته صريحة في كون الذبيح هو إسماعيل(ع)، قال تعالى بعدما ذكر قصة كسر الأصنام وإلقائه في النار وجعلها الله عليه برداً وسلاماً :﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ*رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ*فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ*فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾(44)، إلى قوله تعالى:﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(45).

يقول صاحب الميزان إنّ المتدبر للآيات الكريمة يتضح له أنّ الذبيح هو الذي ذكر الله سبحانه البشارة في قوله:﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، وإن البشارة الثانية لقوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ هي غير البشارة الأولى، والذي بشر به في الثانية هو إسحاق (ع) غير الذي بشر به في الأولى وأردفها بقصة التضحية به(46).

وزعم الفرزدق في أبياته المتقدّمة أن الذبيح هو إسحاق (ع)، وذلك على وفق ما ذهب إليه فريق من المفسرين.

6- قصة يونس(ع):

ابتعث الله نبيه يونس (ع) إلى أهل نينوى (الموصل) في العراق لهدايتهم ، فكفروا به وتمرّدوا عليه، فتركهم غَضِباً، وركب السفينة فاضطربت، فاتفقوا أن يقترعوا ليخففوا من حمولتها، فوقعت القرعة عليه، فألقوه في البحر، حتى آل به الحال إلى بطن الحوت الذي أمرها الله أن تلتقمه من دون أن تؤذيه، فكان كثير التسبيح لله تعالى والسجود له، فأنجاه الله سبحانه من هذا الخطب(47)، بعد أن كان في ظلمات حالكة ثلاث يقول صاحب الميزان:(والظاهر أنّ المراد بالظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل)(48).

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إذ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ .... ﴾(49).

أما الفرزدق فقد أشار إلى تلك الظلمات قائلا لعمرو بن هبيرة، وكان خالد بن عبد الله القسري قد حبسه:(الطويل)

لمـــا رأيـــتَ الأرضَ قـــد سُـــدَّ ظهرهـــا ولـــم تـــرَ إلا بطنهـــا لـــك مخرجـــا

دعـــوتُ الـــذي نـــاداه يـــونس بعـــدما ثـوى فـي ثـلاثٍ مظلمـاتٍ ففرجـا(50)

فهو يشير في هذه الأبيات إلى هرب ابن هبيرة من السجن في معالجة فنية طريفة وفّرتها له أجواء قصّة يونس (ع) ،فحينما رأى أن ظهر الأرض سُدَّ في وجهه فكر في بطنها داعياً الله تعالى الذي نجّى يونس (ع) من الظلمات فكان له ما أراد.وأبيات الشاعر تتضح فيها مقدرة الشاعر على فهم التاريخ وقصص الأنبياء.

وقد عقد الفرزدق في الأبيات المتقدّمة موازنة بين ظلمات بطن الحوت وظلمات السجن التي كان فيها عمر بن هبيرة، والرابط بينهما هو الخلاص من تلك الظلمات .

وفي أبيات أخرى يعقد موازنة بينه وبين النبي يونس(ع) مشيراً إلى الضيق الذي أصابه خشية من الحجاج، وشبّه حاله هذا بضيق يونس (ع) قائلا:(الطويل)

وقائِلـــةٍ لي:مـــا فَعَلـــتَ إذا التقـــت وراءكَ أبـــــوابُ المنايـــــا القواتِـــــلِ

فقلـــتُ لهـــا : مـــا باحتيـــال ولا يّـــدٍ خَرَجـــتُ مـــن الغُمـــى ولا بالجعائـــلِ

ولكـــنّ ربّـــي ربُّ يـــونس إذ دعـــا مـن الحـوت فـي مـوج مـن البحـر سـائلِ

دعـــا ربَّـــه، والله أرحـــمُ مـــن دعـــا وأدنـــاه مِـــن داعٍ دَعـــا متضـــائلِ

ومـــا بـــيّنَ الأيـــام إلا ابـــن ليلـــةٍ رُكوبـــاً بهـــا، والـــدهرُ جـــمٌ التلاتـــل

لـــه ليلـــةُ البيضـــاءِ، إذ أنـــا خـــائفٌ لـــذنبي، وإذ قلبـــي كثيـــرٌ البلابـــلِ(51)

يستعين الشاعر في الأبيات المتقدمة بقائلة:(وهي أمرآة جردها من ذاته)، ليبسط بين يديها خوفه من بطش الحجاج، الذي يشبه خوف يونس (ع)، ولكن الله تعالى فرَّج عنه، وكأنّ الشاعر هنا يستعطف الحجاج بهذه الطريقة ويستحثه أن يعفو عنه، فالله تعالى بعظمته عفا عن يونس (ع) وفرّج عن ضيقه. أما البيتان الأخيران فيشبه الفرزدق فيهما حاله بحال نبي آخر وهو النبي موسى (ع) ،إذ خرج خائفاً يترقّب، قال تعالى:﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(52).

7- قصة موسى (ع)وفرعون:

وردت قصة موسى (ع) في القرآن الكريم في سورٍ عِدّة(53)، وقد تضمَّنت قصة موسى قصصاً أخرى متداخلة مع قصته (ع)، والفرزدق بتأثره بالقرآن الكريم وآياته جعل القصص أدلة على ما يريد لإلقاء الحجة ، فذكر قصة فرعون مع موسى (ع)عند مهاجاته إبليس قائلا: (الطويل)

فقلتُ له هلاّ أُخَيَّك أخرجت يمينك مِن خضر البحور طوام

رَمَيتَ به في اليمّ لمّا رأيته كفرقةِ طودَي يذبلٍ وشمَام

فلمّا تلاقى فوقَه الموجُ طاميا نكصت، ولم تحتَل له بمَرام(54)

إنّ خبرة الشاعر وبلوغه السبعين من عمره وتذكره إسرافه على نفسه، جعله يقيم هذا الحوار بينه وبين إبليس (نفسه التي تنازعه)، فيستحضر ما فعله إبليس بأخيه فرعون، إذ تركه يغرق ولم ينقذه؛ لأنه لا يملك قدرة على ذلك، فكلّ مخلوقات الله تعالى مهما طغت هي عاجزة بين يدي قدرة خالقها وبارئها. وقد أشار إلى ذلك الشاعر عندما آخى بين إبليس وفرعون وأشركهما في الغواية وتضليل العباد ثم التبرئة منهم ومن أفعالهم.

وهذه القصة استلهمها الفرزدق من قوله تعالى:﴿وَفِي مُوسَى إذ أَرْسَلْنَاهُ إلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ*فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أو مَجْنُونٌ*فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾(55).

ويتحدث الفرزدق عن السامري في شعره. "والسامري هو رجلٌ من قوم موسى (ع)صنع لقوم موسى عجلاً من الحلي عندما ذهب النبي إلى ميقات ربّه، وأدّعى أنّ هذا العجل هو إله موسى لكنه نسي، وكان العجل يخور كالعجل الحقيقي، فزَيّن لهم عبادة العجل وأضلهم"(56).

فالسامري بصناعته العجل، وإغوائه قوم موسى(ع)، أصبح مثلاً يُستشهد به في الضلال والتيه والهلاك، يقول الفرزدق في هجاء خصمه: (الكامل)

قالوا عليك الشمس فاقصد نحوها والشمس نائية عن السُّفّار

لمّا تكّسع في الرمال هَد عَرفاءَ هاديةٌ بكلّ وجَار

كالسامري يقول إنْ حَرّكتَه دَعني، فليس عليَّ غيرُ إزاري(57)

يصوّر الفرزدق خصمه جريرا بأنه ضال ومضلّ لقبيلته، فيكون حاله حال السامري، وفي هذا تحريض من الشاعر الفرزدق لقبيلة جرير، فهو يرى أنّه يضلّهم وهذا يؤذيه لأنهم من بني تميم

أيضا، وقصة السامري هذه أوردها الله تعالى في كتابه الكريم في قوله تعالى:﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾(58).

8- قصة داود وسليمان (ع)

ذُكِرت قصة النبي داود (ع) مجملة ومفصلة في مواضع من كتاب الله تعالى، وذلك في سورة البقرة ضمن قصة طالوت ، وغيرها من السور(59).

فسورة سبأ ابتدأت بأقصوصة النبي داود (ع)وهي لا تتجاوز الآيتين فقط، وتتسم بقصرها وتتساوق ومصطلح الحكاية(60)، لقد أوحى الله إلى داود(ع): نعم العبد أنت إلا أنك تأكل من بيت المال، فبكى داود أربعين صباحاً، فألان الله تعالى له الحديد، وأعانه على عمل الدروع من الحديد، ليحصّن المقاتلين من الأعداء، وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ*أن اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(61)

و(قدر في السرد)؛ أي لا تدق المسمار فيغلق ولا تقلصه فيفصم، فكان يعمل كل يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً، وباعها بثلاثمائة وستين ألفاً فاستغنى عن بيت المال(62)،.فهذه القصة تلفت الأنظار إلى أهمية العمل بل إنه أفضل من العبادة أحيانا إنْ لم يكن من ضمنها فقط، قال تعالى:﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(63)

وللفرزدق أبياتٌ يشبّه فيها أيّوب بن سليمان بن عبد الملك، بالنبي سليمان(ع) وأبيه النبي داود (ع)في الحكم بين الناس على شريعة الله فيقول:(الطويل)

فأصبحتما فينا كداوُد وابنه على سُنّة يُهدى بها من يسيرها(64)

في هذه الأبيات شبّه الشاعر أيوب وأباه بالنبي داود وابنه سليمان (ع)من حيث سلامة من يسير في طريقهما، لأنهما سَنّا للناس سنّة يهتدي من يسير على وفقها، وجعل الشاعر البيت ختاماً للقصيدة.

ويستمر الفرزدق يذكر نبي الله داود وابنه النبي سليمان (ع) ويضمّن قصتيهما وسمتهما في الحكم في شعره، مشبّها إياهما هذه المرّة بالوليد بن عبد الملك وأبيه فيقول: (الطويل)

ورثتَ أباكَ الملك تجري بسمته كذلك خوط النبع ينبت في الأصلِ

كداود إذ ولّى سليمان بعده خلافته نحلا من الله ذي الفضلِ(65)

أشار الفرزدق في أبياته المتقدمّة إلى قوله تعالى:﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾(66)، ولفظ الوراثة هنا يتضمّن الجانب المعنوي والمادي، فقد ورث سليمان المُلك والنبوّة بأمر الله تعالى، وأراد الشاعر أن يسبغ هذا المعنى على ممدوحه الوليد بن عبد الملك، وأنّ الخلافة جاءته كما جاء لسليمان المُلك، كأنها هبة من الله تعالى، كما وهب النبوّة لسليمان بعد أبيه. ولا تخفى هنا مبالغة الشاعر واستثماره النص القرآني لتحقيق ما يريد بعيداً عن الواقع.

ويقول في مدحه أيضا: (الوافر)

ومن سمكَ السماء له فقامت وسخَّر لابن داوُد الشمالا(67)

أقسم الشاعر بضروب من القسم شديدة وكثيرة، فهو يقسم بالذي سمك السماء ثم بالله الذي سخر الريح لسليمان (ع)، متخذا أعظم آيات الله تعالى ليقسم بها حتى يستدر عطف الخليفة؛ لأنه كان يخشى أن يقتله زياد بن أبيه. وهذا الاشتداد في اليمين يبعث الاطمئنان في نفس السامع، ويعكس ما يعتمل في نفس الشاعر من مشاعر الخوف.

ويفرد الفرزدق أبياتا يذكر فيها النبي سليمان (ع) الذي قد حباه الله تعالى بنعم كثيرة منها المادية كتسخير الموجودات الخيّرة له، وتسخير الرياح تجري بأمره وغيرها من النعم الكثيرة، أما النعم المعنوية فإنه من المقرّبين، وفي ذلك يقول تعالى:﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أو أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ*وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآَبٍ﴾(68).

يقول الفرزدق ذاكراً نعم الله تعالى المادية والمعنوية على نبيه ويستثمرها في مدح سليمان بن عبد الملك: (الطويل)

وكان الذي سماه باسم نبيه سليمان إنّ الله ذا العرش جاعلهِ

على الناس أمناً، واجتماع جماعة وغَيث حَيًّللناسِ يُنبتُ وابلهُ(69)

وازن الشاعر بين الخليفة سليمان والنبي سليمان (ع)، إذ جعل الخليفة يشبه النبي في أن سنواته ستكون سنوات أمن واجتماع على خلافته من دون فرقة، فهي غيث وبركة ورحمة للناس بمعنى أنّ كلّ ما يتمناه الناس سيتحقق لهم على يد سليمان بن عبد الملك شبيه النبي سليمان (ع) فيما أشار إليه الفرزدق حسب زعمه.

ويذكر الفرزدق دروع سليمان (ع) التي أرشده الله تعالى لصناعتها وذلل له حديدها، ولأبيه من قبل لتحصين المقاتلين من الأعداء(70)، فيقول في نصر بن سيار(71):(الطويل)

إذا مـا ابـن سَـيَّار دَعـا خنـدفَ التـي لهـا مـن أعـزّ المشـرقين قسـاوره

أتتـه علـى الجـرد الهـذاليل فوقهـا دروع سـليمان لهـا ومغـافِره(72)

يستحضر الشاعر وجهاً من وجوه قصة سليمان (ع)وهي صناعة الدروع، ويجعلها مقياساً لقدرة قبيلة خندف على إغاثة نصر بن سيار الليثي، وهو والى الأمويين على خراسان في أواخر أيامهم. وقد ذكر الله سبحانه إعانته لنبيه (ع) في تسخير الحديد وتليينه، بقوله تعالى:﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾(73)..

ويستمر الفرزدق في مدحه لخلفاء بني أميّة مستثمراً قصتي سليمان وداود (ع)، فيقول في مدحه ليزيد بن عبد الملك:(الطويل)

رَبيـب مُلـوك فـي مواريـثَ لـم يَـزَل بهـا مَلـكٌ إن مـاتَ أورَثَ مِنبَـرا

بنيـت الـذي أحيـا سُـليمان وابنـهُ وداوُدَ والجِـنَّ الـذي كـانَ سـخّرا(74)

التفَتَ الشاعر في الأبيات المتقدّمة إلى وجه ثالث من قصة النبي سليمان (ع)، وهو تسخير الجن له، فيجعل قُدرة ممدوحه في إدارة خلافته كقدرة سليمان (ع) فيها بعد أن سخر الله تعالى له الجن.

9- قصة أصحاب الفيل:

يسرد لنا القرآن الكريم قصة فئة ضالة استعانت بقوّة حيوانية عظيمة الجثة، وهي الفيلة، لتعيث في الأرض فساداً، غايتها محو بيت الله الحرام عتوّا وطغياناً، وهم جيش أبرهة، فقابلهم الله من صنف ما استعانوا به، وهذا في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ*أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ*وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ*تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾(75).

يقول الفرزدق في مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي وفي مدحه سليمان بن عبد الملك في الأبيات نفسها وقد مر ذكرها في موضع متقدم من هذا البحث: (الطويل)

رمـى الله فـي جثمانـه مثـل مـا رمـى عـن القبـة البيضـاء ذات المحـارِم

جنـودا تسـوقُ الفيـلَ حتـى أعادهـا هبـاءً وكـانوا مُطرخِمـي الطـراخم

ثم يمدح سليمان قائلا:

نصــرت كنصــر البيــت إذ ســاق فيلــه إليــه عظــيم المشــركين الأعــاجم(76)

يصوّر الشاعر في هذه الأبيات الثلاثة المتقدّمة موت قتيبة بن مسلم الباهلي برمية من الله تعالى، كما رمى أصحاب الفيل بحجر من سجيل.وفي الوقت الذي يدعو بأن يرمى جسم قتيبة بحجارة من سجيل، يدعو للخليفة بالنصر كما نصر بيته بانهزام جيش أبرهة وسلامة الكعبة المشرّفة.

الهوامش

* القران الكريم

(1) ينظر: الفن القصصي في القرآن: 258 ، التصوير الفني في القرآن: 117 – 118

(2) ينظر: قصص الأنبياء:9 وما بعدها

(3) الديوان:ج2، 218

(4) طه: 120

(5) بحار الأنوار: ج 11 ،143

(6) الكافي: ج 3، 247

(7) الديوان:ج2، 237

(8)العنكبوت:14 – 15

(9) وردت هذه القصة في سور: الأعراف، والتوبة، وهود، وإبراهيم، والإسراء، والحج، والفرقان، والشعراء، والنمل، والعنكبوت، وسورة ص، وغافر، وفصلت، وسورة ق، والذاريات، والنجم، والقمر، والحاقة، والبروج، والفجر، والشمس.

(10) ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم: 261

(11) ينظر: قصص الأنبياء: 95.94،و 112، قصص القرآن من آدم(ع) إلى أصحاب الفيل: 52، دراسات فنية في قصص القرآن: 435،قصص القرآن: 57

(12) الديوان: 201

(13) الديوان: 246

(14) الأعراف: 77 – 78

(15) الديوان: 111، السقب: هو فصيل الناقة،لسان العرب مادة(سقب)

(16) الديوان:ج2، 114

(17) الديوان: 380

(18) م ن:ج2 ، 217 – 218

(19) الديوان: 308

(20) الشمس:11 – 12

(21) الديوان:165

(22) ينظر:الاوائل 197 ، وجمهرة انساب العرب :ج2، 163، ونهاية الأرب في فنون الأدب:ج4 235،

(23) ينظر: المصدر السابق

(24) الديوان:ج2، 270 ، أجم: موضع بالشام

(25)الاحقاف :24، 25

(26) الحاقة: 4

(27) ينظر:معجم البلدان :ج1 – 71 ، قصص الأنبياء: 50، مروج الذهب ومعادن الجوهر:ج 2، 42، وقصص القرآن من آدم (ع) إلى أصحاب الفيل:49

(28) الأعراف: 69

(29) ينظر: مروج الذهب:ج2، 42، أحسن القصص: 38، قصص القرآن: 50، قصص الأنبياء، ابن كثير:95، وما بعدها

(30) الديوان: 162

(31) م ن: 90

(32) الحاقة:6 – 7

(33) ينظر: قصص القرآن: 55

(34) الديوان:ج2، 240، واليومان هنا (يوم ذو نجب، والوتدان) التي مرّت على قبيلة قيس.

(35) الأحقاف: 24

(36) الديوان: 412

(37) الدخان: 34 – 37

(38) وردت في سورة:البقرة، وآل عمران، والنساء، والأنعام، والتوبة، وهود، ويوسف، والحجر، وغيرها.

(39) الديوان: 364

(40) النساء: 125

(41) الديوان:ج2، 291

(42) الصافات: 104 – 105

(43) الصافات: 107

(44) الصافات: 99 – 102

(45) الصافات: 112

(46) ينظر: الميزان: ج 7، 231 – 232

(47) ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير:286 – 288

(48) الميزان: ج 14، 314

(49) الأنبياء: 87

(50) الديوان: 138

(51) الديوان:ج2، 139

(52) القصص: 21

(53) منها:سورة البقرة، وآل عمران، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، وهود، وإبراهيم،والإسراء، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، وغيرها

(54) الديوان: ج 2، 217

(55) الذاريات: 38 – 40

(56) قصص الأنبياء، ابن كثير:380

(57) الديوان: 397 ،التكسع: الضرب على الدبر ، لسان العرب مادة(كسع)

(58) طه: 85

(59) ووردت في سورة سبأ، وص، والأنبياء ، ينظر : قصص القرآن الكريم دلاليا وجماليا: 193، قصص القرآن من آدم (ع) إلى أصحاب الفيل: 257

(60) ينظر: قصص القرآن الكريم دلاليا وجماليا: 193 – 194

(61) سورة سبأ: 10 – 11

(62) ينظر: قصص الأنبياء: 351، قصص القرآن: 308، قصص القرآن الكريم دلاليا وجماليا: 198/2 – 199

(63) التوبة: 105

(64) الديوان:267

(65) الديوان:ج2، 132

(66) النمل: 16

(67) الديوان:ج2، 68

(68) سورة ص: 39 – 40

(69) الديوان:ج2، 84

(70) ينظر: قصص الأنبياء: 484 – 485

(71) هو نصر بن سيار بن رافع من بني جندع بن ليث من كنانة وهو رهط عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، وكان نصر يكنى أبا الليث ولاه هشام بن عبد الملك خراسان فلم يزال والياً عليها عشر

سنين حتى وقعت الفتنة فخرج يريد العراق فمات في الطريق بناحية ساوه وله عقب ذو عدد ؛ ينظر: المعارف،ابن قتيبة:409

(72) الديوان:282 – 283

(73) سبأ:10

(74) الديوان: 227

(75) الفيل:1– 5

(76) الديوان:ج2، 237

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

1. أحسن القصص،(أبو تراب الآملي)، دار الهادي، بيروت . لبنان، ط1، 1413هـ/1992م.
2. الأوائل، لأبي هلال العسكري (ت395)تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،مطبعة الرسالة ،بيروت– لبنان ، 1981
3. بحار الأنوار ،العلامة محمد باقر المجلسي(ت1111هـ)، تحقيق السيد إبراهيم الياغي، محمد باقر البهبودي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، 1403هـ/1983م.
4. التصوير الفني في القرآن، (سيّد قطب)، المعارف، بمصر، ط3(د.ت).
5. جمهرة اشعار العرب: ابن أبي الخطاب القريشي(ت170هـ)، طبعة مصر، 1308هـ.
6. جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الاندلسي ابو محمد علي بن احمد(ت456)،تحقيق عبد السلام هارون |،دار المعارف بمصر ، ط3 ،1976
7. دراسات فنية في قصص القرآن، (محمود البستاني)، مجمع البحوث الإسلامية، إيران . مشهد . مؤسسة طبع ونشر في الأستانة الرضوية، ط1، 1408هـ.
8. ديوان الفرزدق ،قدم له وطبعه وشرحه ووضع فهارسه (صلاح الدين الهواري)، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2007م.
9. الفن القصصي في القرآن الكريم،(محمد احمد خلف الله)، عرض وتحليل: خليل عبد الكريم، مؤسسة الانتشار العربي،ط4، 1999م.
10. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق أكرم السيد جبريل عادل أبو المعاطي، دار حراء . القاهرة(د.ت).
11. قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، (محمود البستاني)، مؤسسة السبطين العالمية . مطبعة برهان، ط2ن 1428هـ.
12. قصص القرآن من آدم "ع" إلى أصحاب الفيل: (محمد بكر إسماعيل)، دار المنار للطبع والنشر، ط2، 1418هـ/1997م.
13. قصص القرآن، (ناصر مكارم الشيرازي)، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ط4، 1383هـ.

14. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الملقب بالشيخ الكليني(329)، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط3، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1397هـ.
15. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(346هـ/1957م)، تحقيق: أمير مها، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.
16. الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي(ت1412هـ)، منشورات جماعة الدارسين في الحوزة العلمية، قم المقدّسة(د.ت).
17. نهاية الأرب في فنون الأدب،شهاب الدين محمد بن عبد الله النويري(ت 733) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1347 ،1929م

الملخص

الفرزدق من شعراء العصر الأموي الكبار ومن الذين كان لهم الفضل على اللغة العربية وقد وفق في تضمين آيات القران الكريم في شعره ،لقد وظف الفرزدق القصة القرآنية في شعره،إذ كانت تأتي في أغراض مختلفة وقد تقتصر على غرض محدد، وفي كلّ غرض نجد جزءا من القصة يختلف عن جزئه الآخر.

تضمن هذا البحث عددا من القصص القرآني التي وردت في شعر الفرزدق ، وقد رتبتها بحسب التسلسل الزمني لكل منها ابتداء من قصة النبي ادم (ع) وصولا لقصة أصحاب الفيل.

فقد استثمر الشاعر قصة ادم وحواء لبيان الحقد الذي لحق إبليس (لعنه الله) بعد أن اسكن الباري عز وجل نبيه ادم وزوجه الجنة، فارتدى لباس الناصح لهما كيدا بهما وحسدا لهما فهو يعلن تبرئته من إبليس صاحب المكائد ، ويعلن استقامته على الطريق الصحيح ، إن حاجة الشاعر لقصص أنبياء الله جعلته يستغلها بحسب ما يروي موضوعاته فهو حين يهجو شخصا ما يقرنه بطغيان إبليس أو بطغيان ابن نوح على سبيل المثال ، أما عن الطغيان الجماعي فهو يستغل قصتي قوم عاد وثمود الذين أهلكوا بطغيانهم وقتلهم آيات الله البينة، ويستثمرهما مثلا في عصيان الرعية لأوامر الحاكم أو الخليفة الأموي وقتذاك ، لكنه حين يرق ويطلب الرحمة والدعاء نجده يضمن قصة النبي يونس (ع) في شعره ، أما حين يرسم أسمى معاني التسليم والانقياد لأمر الله فيأتي بقصة إبراهيم الخليل وابنه الذبيح (ع).

إن ذكاء الشاعر وموهبته وفطنته فضلا عن ثقافته المتنوعة جعلته يتفوق على أقرانه في ذلك العصر ، كما انه لم يكن بعيدا عن قضايا مجتمعه فقد صورها خير تصوير، وهذا يفسر لنا سر نجاحه وشهرته على الرغم من أن بعض أشعاره التي بالغ فيها عندما مدح خلفاء بني أمية وخالف فيها نهجهم المعروف بالبطش والتنكيل .

Conclusion

Farazdaq poets the Umayyad adults and who have been credited on the Arabic language according to include verses of the Koran in his hair, I've hired Quranic story Farazdaq in his hair, as they come in different purposes may be limited to a specific purpose, and every purpose, we find a part of the The story is different from the other segment.

This research included a number of Qur'anic stories received in hair Farazdaq has arranged chronologically each from the story of the Prophet Adam (AS) and down to the story of the elephant owners.

It has invested poet story of Adam and Eve to a statement of hatred suffered Satan to him God after that I live the Almighty Nabih Adam and Wife Paradise Vartdy dress mentor for two Kedah them and envy them he declares acquitted of Satan His machinations and declares his honesty on the right track, if needed poet to the stories of the prophets of God made him exploited by what he tells his themes is when satirising someone Ikrnh tyranny Satan or tyranny son of Noah, for example, but for tyranny collective It exploits story Aad and Thamud which Ohlka Btgaanama and killed ayatollahs evidence and Istthmarhama example, in disobeying the parish of orders ruling or the Umayyad caliph at the time, but when Yarak and begs for mercy and pray we find ensures that the story of the Prophet Yunus (AS) in his hair, but when paints highest sense of delivery and submitting to the command of Allah comes the story of Abraham and his son slaughtered and that position is known and so on ..

The smarter the poet and his talent and acumen as well as its culture diverse made him superior to his peers in that era as it was not far from the issues of society has portrayed the best imaging and this explains the secret of his success and fame, although some poems that deep compliment sever and violates the Caliphs, which violates the their approach known as praise and ill-treatment.